مراثي زهرة الليمون

سالم الحميدي

شعر



مراثي زهرة الليمون

سالــم بن عبدالله الحمـيـدي

مراثي زهرة الليمون

المؤلف: سالـم الحمـيـدي

(قاص من سلطنة عمان)

الطبعة الأولى: 2013 (مسقط)

الناشر:



بيت الغشام للنشر والترجمة

مؤسسة التكوين للخدمات التعليمية والتطوير

(سلطنة عُمان - مسقط)

للتواصل:

alghshamoman@gmail.com

هاتف: 99260386 - 24398889

ص.ب: 745 الرمز البريدي: 320

www.altakween.com

تصميم الغلاف:

أحلام بنت محمد الرحبي

رقم الإيداع 324 / 2013

الفهرس

الحياة هناك

الموتى،

الذين عاشوا

حياتهم لمرة واحدة،

نسوا أن يقبلوا أطفالهم

فأقفلوا عائدين

قبل أن يتخطفهم الطير

في بحر لجي

في ظلمات بعضها فوق بعض.

لم يأنسوا برحيلهم المباغت

ولم يخرجوا أيديهم

ليتأكدوا

إن كانوا يبصرونها

أطرقوا ملياً

إلى الأرض

والسحاب يغشاه سحاب

من فوقه سحاب.

كان الأطفال وحدهم:

يلوحون بأياديهم الصغيرة

منشغلين بالحياة

يتوزعهم الفرح.

مسقط 23 إبريل 2007م

مراثي الفقد

1) غياب:

حدثتني جدتي،
ذات مساء، عن:
الغابة الكبيرة
في أطراف قريتنا الصغيرة
حيث السحرة:
يركبون الضباع مقلوبة
وبنات آوى
يمارسن غواية الوقت والنميمة
حدثتني جدتي، كثيراً، تلك الليلة
عن عالم غير مدرك
إلاّ في رأسها الممتلئ بالحكايا
حدثتني حتى نمتُ
وحين أفقتُ
كانت لم تفق من نومها!
كانت لم تنه حكاية الليلة الماضية أيضاً!

2) البعيد:

أحلمُ بالبحر...

وبيننا نصف كيلو متر فقط!

أحلم بالسفر...

وبيننا كل البحر!

3) المرأة:

منذ متى أبحث عنك؟...

منذ متى لم أجدك؟

منذ متى أنت هكذا..

لا تعيريني اهتمامك!؟

4) الأخرى:

أقول لك: اما أنت،

أو لا شيء غير الريح.

اما أنت،

أو لا بعد.

أقول لك: اما أنت،

واما الزبد،

وأذهب في الأرض جفاءً.

ولا تعودين،

كما، أنت،

ولا أعود كما أنا!

5) برزخ:

المسجى هناك

يشبهني تماماً، كذلك:

لكنه، ويا للعجب!.

ليس أنا تماماً، كذلك:

مستعرا ومنكمشاً

كجذوة في آخر اصطلائها.

المسافةُ، بيننا، ليست كبيرةً

بيد أنني لا أصله البتة

وهو لا يكاد يراني!

مسقط 7 يونيو 2008م

6) الأطفال:

وحدهم يصطادون

رواغ الفرح

في انكساراتنا

نحن الكبار

الذاهبون في نزعنا الأخير

للحاق بالروح

التي حلقت بعيداً!

وحدهم يفتحون

دهاليز المدهش

وصندوق الحكايا المزركش

وحدهم،

ووحدهم فقط،

يشعروننا بالزمن المختلف!

مسقط 29 يونيو 2008م

مراودات المسافة في رحلة (سليمة) الأصغر

حركتكَ الديار
القريبة للبحر
كان الزمانُ
حصاد المناجل
والعذق مازال غضا
شهوة الطلع
لم تزل في منخري فرسك
المتيبس بارتجاج الثمار
أكان لابد في لحظة
أن توتر النبل نحو المسافة؟..
كيف انطلقت!؟..
كيف استوى السهم
في لجج الأخوة
العازمون على الثأر؟!
أكنت اشتممت الخيانة

في أعين الخائفين قبلي؟!
حيث المناجل
يحصها رجج الطائرات!
أكان لزاما على الغد يأتي:
صغيرا... صغيرا..
كما الأخوة الحاقدين!؟
خذوا عنبي
كرمتي طرحها حامضا بعد
واستفاد
الذين تغاضوا عن الجرح
أو خربوا بيوتهم بأيديهم
لكنك الآن
شرّقت نحو المسافة
غربّت نحو تخوم الخراب
وما خربت بيعاً
بل بيوتاً
من الملأ الأعلى ساكنوها
(درةٌ) يتصاعد نورها

الذي يفيض عن الأرض
إلى المصطفين
أكنت هناك أيضاً
عمود وهج؟
تصَاعدَ:
لم يخفت النور
لم يختفِ الصوت
لكنه ضارب بالرواغ
حدود الذي لا يُرى
تماماً كما حركتك
مؤامرة الحاقدين
نحو القصيّ عن الخلق
حيثُ:
ارتقيتَ كما (درةٍ)
خطوةً
خطوةً
نحو القريب إلى الله
أكنت هنالك أيضاً؟:

يزرع رملنا

حافر الفرس المتيبس

تحت سرجك

ألف شهابٍ

متقداً شرر السنابك!

ما كنت تترك ذاك الحصان وحيداً!

وقد عدتَ

أعددتَ ما شئتَ

من قوة الخيل

لكن اخوتك الآن

يحصون أنخابهم

واحداً واحداً

لم يكن «مالكاً» حاضر العرس.

وكانت دمائي شخيب احتضار

أو وجيب خفوت

لم يفارق لنزع أخير

لم يعد حاضر العرس

قابضاً على تربة المسك

أنجبني ثم اختفى

ذارعاً خطوة بالسلالة

لم يختف في الغياب

كما المنتظر

لم يعد غيرهذا الذي:

علمته الشعر

علمته كيف يرمي حجراً

كان قريباً من شهوة الطلع

لكنه اشتهى زيتونة

قبل توزعه

تصاعد في الخلق

حتى استوى سابحاً لمداه!!

طهران 2000م

زهرة الليمون

تهامس صحبه سرا
أيحزن هكذا ورد
ويأفل هكذا قمر!؟
وتُحمل رحلة الماضي
تقاسيم تنازعها
شجي ما بعده ظفرُ
ويرقب زهرة الليمون.
كيف هوت؟
وكيف تخاذل المطر؟!
ويبكي حزنه لبلاده
شوقاً...
توازي الدمع والشجر
رحيل آخر يهذي بقلب
أو كما رمانة سقطت
لأن نصيبها ضجر
أما تدري

أميرة قلبي المطعون

أو تدري

لا فجر ولا سحر

ولا حزن كما حزن

إذ الأحباب تنتظر

تأوه قلبه سكراً

وعائشة تمارس

طعنة الأحباب

لا تدري به سكر

وكم ترنيمة ورق

وكم سكرت به خمر

فمن كأس إلى ورق

لينسى...

هدّه الإعياء والسهرُ

***

تهامس

هكذا يا قلب

يذوي الحب

بين ضلوعنا

أواه يا قدر

أما يكفي لسؤال صحابه هذا

أو ما يشبه التنغيض

أو رحلت به دهرُ

حزينٌ أنت

تاه الشاطئ المقصود

تباعد وجهه حيناً

وصلى بعده:

يا رب، يا ربي:

أنا، لشفاهها، خمرُ

لقد رحلت بعيداً

واستفاق الزهر،

في الليمون،

والمطرُ.

عمّان 26/2/1991م

ترنيمة من خشب

ها قد رحلوا ثانية

والشجر يزمجر

أغنية الموت على صدري

وأنا مذ صادفت الرؤيا

آمنت بعينيك وحبي

لن أتراجع

عن عمري الآتي يا سوسنتي

لن أتلفت في عقبي

إني بحر يهذي

يمطر شطآن الحزن حياة

ويعيد العشاق إلى الراكب

يحزنني أكثر ما يحزنني

الصمت الموحش في عينيك

وتزوير الشحاذين لباقة كتبي

لكن لن أبحث عن دفء الغرفة

في ليلة برد في عمّانَ

لن أعبر في صف بقايا اللجب
ها قد رحلوا.. لا تتأسى
هذي الليلة نسجت أمساً
هذا القلب حزين
والصارخ في وجه الظلم قتيل
لا يفهم من وجع الحب سوى النسب
وهو إذا صادفه عسس الليل
حشروه بزاوية
وامتصوا دمه
من أجداد الأجداد
إلى العصب

***

ها قد رحلوا
ومطار القلب تأشيرة سفر أخرى
نحو الحجب
يسعدني أنك مازلت هنا
تلهث قامتك الصحراء
وعند الظهر
تزورك شمس من شهب

لا أحتمل
سيوف المجد معلقة
والليلك في عقبي
يلسعني بدماء الأطفال الرضع
(بلختيارة) أعادت شجوى أندلس
ضاعت من بين رجال العرب!!

***

ها قد رحلوا ثانية
والشجر يزمجر
أغنية الموت على قلبي
وحدي أقتطع الغرفة في المستشفى
وأدخن، فيما أذكر، من عقب
يستنهضني الحال فأصرخ:
يا رب! ما كان حرياً بي ذنبي
لن أتراجع
لن أتراجع...
حشيشة قات في حلقي
في قلبي يولد غزل بدوي
يحرق صيفاً مكسواً بالعنب
لن ينضم إلى الركب شهيد آخر
ما دمنا نتغنى بالخطب

بمآثر هذا الشرق وقد رحلتْ
في زمن الردة والتعبِ
***
ها قد رحلوا ثانية
من ينصفنا؟
أنفسنا لم ننصفها
وأنا تقتلني كأس أخرى
كي أنسى
عشر قنان قد فرغت
هذي الليلة
والمستشفى جن جنوناً
حتى أركبني في غضبي
***
ها قد رحلوا ثانية
والشجر يزمجر
أغنية الموت على قلبي
وأنا مذ صادفت الرؤيا
آمنت بعينيك وحبي
لا.. لن أتعجب
ما دام الحال من العجب
لكن عن عينيك أُحدِّثُ

أتلمس فيما تتلمس هذي الأكوام

من الخطب

***

عيناك

بريق يهديني

وطناً بالعزة كالسحب

كنا في عينيك نجوماً

فقعي الذئب من السغب

طاردنا حتى أقصانا

من مجد السُحب إلى الشُعبِ

أردانا

أمة جهل قد ضحكت

من فرط يتامتها

من بعد حضارتها

ترنيمة عز من خشب.

عمّان 6/2/1990

صرخة

صاح!

ماالهوى ان يكون نرجسياً

يتسامى عن أغنيات بلادي؟!

وأرى في دمائها

صوتَ أمّ نهضتْ

فاستفاق الموت كالميلاد

راحلون إلى البحر جميعاً

قيدنا الحب

صامدا كالعباد

أنت حبي

وأنت خير حزام

أرجع الحب في صميم فؤادي

والهوى منك يرسل لحنا

صادق الود

من هواك بلادي

ما الأغاني

إن تكن ليلة أنس ظلمة

لا تسامر حادي؟

جربي الآن أن تقولي:

كفانا

ضنك العيش قاسيا في الكبادي

واصرخي في الجميع:

أفيقوا... هذه صرخة لكل جهاد.

عمّان: 8/1/1990م

دموع الشرق

هب عيون الشعر في الغاب تغني
وبقايا الحب يعلوها التراب
هب حياتي لعنة من ألم
في زمان السخط نمشي كذئاب
هل لشعري منبع غانيتي
هل لقلبي غير عينيك جواب؟
أنا أهواك فلا تبتئسي
إن طوت دنياي أحراش العذاب
في الهوى ينصهر الفكر معاً
إن رأيناه عياناً أو سراب
نحن شيء واحد في جسد
يتمشى لم يبن فيه عتاب
نحن لنحن واحد في زمن
قيد الكره به وحي الشعاب

بائسٌ في الأرضِ.. ألو يعرفني
وطني أبعدَ عن وجهي العذابْ
وطني أنتَ انبثاقٌ واعدٌ
وتحدٍ لملايين الصعابْ
أنتَ والليلُ وأحلام الصبا
وشعورٌ، ورحيلٌ، واغترابْ
سفرٌ واحدٌ في جسدي
أصعبُ الأسفارِ هجرانُ الهضابْ
وزعوا ما كان من أمجاده
وترامَوا للأغاني والشرابْ
وسقوني كلما هبَّ هوى
كأس خمرٍ طعمها ريح الصحابْ
ما أنا أنساكَ لو طاردني
حارسُ الغابِ بآلافِ الكلابْ
أنتَ حلمٌ لغدي أو بعده
ولجيلٍ يحيي الأرضَ الخرابْ

هب أماني سراب ورؤى
شطحت يوماً عن الدرب فآب
هذه الأحلام لو نوقظها
مرة في الشرق طاولنا السحاب
أي شرق سيدي هذا الذي
يقتل الشعر ويستل الثياب
يبزغ الفجر حزيناً عندما
يتعاطى الشعب أكوام السباب
أي شرق سيدي هذا الذي
أدمنا الجرح، زمانا، والعذاب
وتعاطى، ما تعاطى خانعاً
لعجوز زمناً ثم أناب
وثب الشرق لاحضان هوى
عين (مسرور) علينا أو (رباب)
لا يهم القول من ذابحنا
ذالك مسور بأثواب رباب.

عمّان 1990م

أوجاع الدماء

سـيقولون كثيراً عن هوانا ويراودهم طيفــــ مـا كانَ وكانَ
إنهم قد رحلوا للحقد يا آنسـتي فلمـاذا نتغاضى عن قضانا
حبك المسـحور قد كان خليلـي وأنا اليوم بلا حب صبانا
أنتـــ عشـتار وترنيم قصيد وأنا لا أكره شـيئاً قـد طوانا

*****

كم حبيبـب سافر الشوقــ به ومشينا فيــ هواه وارانا
إنه الواحد الأوحد فيما يدعيــ شـاعر الليل بترنيم غنانا
هكذا كان الهوى مذ رحلت نسمة الشرقــ إلى غير ربانا
وهبتنا قصة اللص فكانت أن تداعى الشعر للرقص وعانى

******

سـيقولونــ كثيراً غير أنـا ننسـج الفصـل بأقـوال عدانا
ونعيد المسـلك الحر هنا ينبتــ الحب وتزدان سـمانا
بالهوى العشـق بأحلام الصبا بالأغاني الطهر سـراً أو عيانا
زلزلي الكونـ أيا آنسـتي لا يهم القول والحبــ معانا
هذه الأقوال قد ترهقنا لكنـ الأوجاع صـارت من دمانا

عمّان 1990م

إليك أيها الكبير

إلى ذكرى جمال عبد الناصر

في زمان العهر
هذا والرذيلة
ودم البحر مسجى
بين أركام الخيول العربية
يصهل الشوق
ويَنْبّتُ مجرى النهر
في عتمة ليل قاهرية
كنت يا هذا الكبير
تزرع النخل سيوفا ودماء
تَثْبِتُ الأرض حياءً وفضيلة
غير أن الليل يأتي
بعدك عربيدا
على مقهى الشعوب الشاعرية

***

رقدوا كل على نافلة
وغدوا قططاً أنثى
تعيد الاجترار

زرعها هش

وتاريخ رجال في اندحار

رقصوا بأغاني المجد والثورة

غير أن العهر

قد هال النهار

***

مجدنا اليوم

كؤوسا وجنوناً وانكسارْ

مجدنا اليوم

حشيشاً ونساءً وانهيارْ

مجدنا اليوم

سماء لا تداوم

غير في ديسكو

أو نادي قمارْ!

أيها الرب!

فألهم هذه الأقوام

تخمين قرار.

القاهرة 1990م

قصة

وجئت اليوم
كي أحكي لكم قصة
حكاية موطن يبكي
وتلسعه لظى الفتنة
عن الجدران
أكتب ما سأقره
عن الشطآن والأمواج
والكتّاب والفكرة
أنا ما جئت
أرقصكم و أضحككم
ولكن أسرد الأوجاع و الحسرة
وجئت هنا
لكي أحكي لكم قصة
نهايتها هي الطاعون
أو ما يشبه الطعنة
أضعت العمر في قلم

وفي قدر
يطارد عندنا القدرة
ويصعقها.. يشعلها
فلن تبقى ولن نبقى
لنشهد آخر القصة
حكايتنا
عن الوطن الذي أضحى
صريع الفقر والشهوة
يضيع نهاره سلفا
بين الشاي والقهوة
ويغلبه نعاس الليل
يسترخي
بلا وعظ ولا عبرة
وهذا دأبنا ردحا
فلا شعب ولا أمة
نصلي خمسنا طوعا
ونسأل واهب الرحمة
يعيد لنا الماضي

بين الصحو والغمضة
وعند الفجر نسأله
تبارك جلا إجلالا
يزيد الشاي والقهوة
أيا وطني! الذي أهوى
لماذا أنشد الغربة
غريب بين من أهوى
فلا أهل ولا رقعة
قتيل بن أحبابي
وبين الأم والنعرة
هنا سجنوك يا وطني
تبيع الحزن في الركوة
أنا حبي مذ التاريخ
طفل يرضع النخلة
مذ التاريخ أحلام
تحاول فهم ما دجله
أنا حبي مذ الأفكار
ترضع شمسك الحلوة

من الصحراء تلمسها
وبين الشاة والناقة
هناك ولدت يا وطني
وحيداً دونما أسرة
أيا وطني الذي يبكي!
ويضحك كل من حوله
رحيلك نحو من باعوا
ببخس البخس لو ذرة
همو الطاعون
لو قدرت لم تبكهمو حسرة
ولم تعطهمو خيرا
ليثروا من دم العجزة
رضيت الذل يا وطني
فلا حول ولا قوة
أي وطني!
قصيد أنت أم قصة..
تداولها بنوك الدم..
بالأوراق والعملة..

وتعطي ابنها شيكاً
تزوره يد القتلة؟
أيا وطني!
مخيف أنت تزهقنا
على تأشيرة مرة!
أنا ما عدت احمل
في يدي قلما
ولا ورقا ولا فكرة
سوى أني أتيت اليوم
كي أحكي لكم القصة
عن الوطن الذي باعوه
وأصبح ذكره نكتة.

عمّان: أغسطس 1989م

الأماني

أمانيك تكبرُ كل يوم جديد
وصبحك يبدو بعيداً بعيد
ونرجسه الحزن في مقلتيك اشتهاء
على ومضة المجد تحي التليدْ
أما آن، أسألها بافتتان المحب،
لنا أن نعاود حلم المساء الوليدْ
فترجع شهقتها غصة في الفؤاد
وتبكي بحزن
يُسجى عليه النشيد
وتسألني بدلال الصبايا:
حبيبي!
وكيف لنا عودة في حول الصديد؟
***
أمانيك تكبر في كل يوم جديد
وبلسم جرحك يُدمي الحديد
فأحزاننا جملة غادرت بالأماني
وأوجاعنا أرجعت عصفها للوعيد
ونحن إذا ما نهضنا أسودا

ولكننا نشتهي أن يسود العبيد

ونقنع بالشرق ترنيمه للشتاء

ونجنح للغرب فيه نميد

***

أمانيك تكبر في كل يوم جديد

وقصف الرعود يذل الشهيد

وتسألك الأرض أين الولاء

وتسألك الأم عن حلمها والوليد

فلا تتعجب بني

هناك توارى

فليس سوى الحق عنك محيد

***

أمانيك تكبر في كل يوم جديد

وحزنك يأتي شديداً شديد

وأنت تحاول!

كيف تحاول!؟

هذي العقول وليس جديد.

عمّان 1989م

أماني...

سأكتب رغم انتحار الأماني
بأن حبيبي آمان تُطلّْ
سأكتب يا سادتي عن عيون
حوتها السماء وليل أجل
بدون احترام ولا نخوة
أنرجع بالقمح في ذا الجبل
حبيب نغازله في المنام
وفي صحونا يعترينا الكسل
سأكتب عنك أغاني جميلة
ومن مقلتيك المعاني الأول
أليت المآذن في قريتي
تكبر دوماً ليأتي الأمل
وليت البراكين في أمتي
ستجتاح أعلى شيوخ الدجلْ.

عمّان 4/7/1988م

غناء الليل

(رقص الشعر على همس الوتر فتغنى الليل وازدان القمر)

بهوى القرية من مربعها ينبع الوجد وتهتاج الذكر

كان للذكرى لنا ساقية تنبت الحب على نغم الوتر

ونخيلاً كلما هب هوى حفحفت سعفاته مثل الدرر

يوقظ الشوق الذي في داخلي فإذا الكون ربيع مزدهر

وإذا حبي الذي في داخلي يستبيح القول من طول الضجر

*****

رقص الشعر على همس الوتر فتغنى الليل وازدان القمر

كيف أنسى لو تناست قريتي ذكرى ماض في فؤادي يستعر

هو عشق أولي موجع رغم ذكراه على قلبي خطر

والهوى الأول حتما مبهج لصبي لم يزل بعد أغر

يا أخ الشعر فهبني مفلسا من رؤى الشعر وتاريخ الفكر

بيد أن الشعر قد هيجني وأغاني الليل نشوى بالقمر

*****

رقص الشـعر على همس الوتر فتغنـى الليل وازدان القمر

وكبرنـا هكـذا حـال الدنـا تضع التقدير للأعلى الأبر

فبـدت أخيلة أخرى معي وبدت قريتنا دون مطر

إنه الكون الذي يولجني في دنـا العلم وفـي دنيا الفكر

وسـأبقى دونهـا قريتنـا رافع الرأس وموفـور الظفر

ونسى صاحبنا قريته ونسى الوادي نسى شم الزهر

*****

رقص الشـعر على همس الوتر فتغنـى الليل وازدان القمر

وتثقفنـا كثيـراً يا أخي وحوينا الفكر من كل الأطر

وتعاطينا القذى حتماً إذا كان للفكر فنعـم المغتفر

ونسـى الواحد منا أصله ونسى المربع مخضر الشجر

يـا أخ الشـعر قرأنـا كلمـا وجـد الواحـد للفكـر خبـر

واكتشـفنا زيفهم كتابنا! واكتشفنا طيشنا المخزي المضر!!

*****

رقص الشــعر على همس الوتر فتغنــى الليل وازدان القمر

ورجعنا يا أخيــ تســبقنا ريحة المربع والواديــ الوفر

قريتــي قد حركت في خاطري ألــف تفكير وآلاف الصور

بيد أن الحق في مطلعكم (رقص الشعر على همس الوتر)

حرك الخافي بصدري وشــجا (فتغنى الليل وازدان القمر)

صلالة: 7 أغسطس 1995م

سرد الهجرة الرابعة...

إلى فائز أنّى يكون...

[قفا نبك]..

سل: من يباكيك؟..

هل يسقط السرو..

إلا ليبذر فسلاته..

جنينا ببعد أراضيك

***

كما درن فاسد...

- ينفضونك الآن -

تثبت ، وقف فيهمو صارخاً..

إنها الأرض تشتهيك

مرة كالصلاة الأخيرة..

كالحزن..

كاليائسين من جيلنا..

السائرون..

وأفكارهم تتبعثر في الطرقات

الخارجون إلى الشارع..

والرافعون اللواء..

في رقعة من أمانيك

***

كموسم فرح
كأغنية سمها الانتظار
أجيء إليك
وأرسم زهو البيارق
في مقلتيك نشيدا
وأرنو إليك
بعينين من ألق الأرض..
والعذوق المليئة..
بالاغنيات والخبز..
بالدموع المهمشة الدور..
بالتخبط بالاحتضار..
أجيء كحزن قديم
وأقسم بالطلع..
أني انتظرت..
ولما يزل في العمر متسع
ولما يزل بعد..
حتى أغنيك

***

وتسألني عن سليمى..

سليمى نستك!

نستك الديار وليلى

ومن مر بالدار

حتى أغانيك

يا صاحبي الذاهب

في رحلة التيه

هذا الزمان المعبأ..

في سلع الصيرفة..

وهذا الغباء وهذا البغاء

والنظريات المليئة

بالإيدز والفلسفة

ولكن سليمى

تشتهيك في فرح الأرض طلعاً

وفي ليلها قمراً تبتغيك

***

وقالت يمر بنا ذات ليل..

ويزرع في رحم الأرض طفلا..

نرصده للزمان الذي سوف يأتي

ولكن مررت بغير أراضيك..

وما جئت مستسقياً..
من فرط المصائب..
ضامئاً كالصحاري..
توزع أغنيات السواقي القديمة والقيظ..
ما جئت إلا..
لتلقي إلى الجوع خبزاً..
و للفقراء نشيدك
***
وقالت يمر بنا ذات فجر
كما الناسك..
الخارج عن غفوة الخلق..
ويلقي ببذرته في الأرض..
نغرسها للزمان..
الذي سوف يأتي..
ونرصدها فلكاً آخراً..
كيما يغنيك
ولكن مررت بغير أرضيك..
وجئت إليها..
كبدو بلا إبل..
شارداً من زمانك والطفولة..
والرجوع إلى الخلف..
هذا الذي لا يسمى
سوى الانتحار قصيدك

***

[قفا نبك]

للجسر أنشودة الحزن

والـ أر بي جي

وأمنية تصطفيك

ومازال في الكون متسع

لأغنية ترتضيك

***

[قفا نبك]

للحزن أيد صغيرة

تقارع في مدلهم الضياع

ما ضاع شيء!

فبورك فيك!

***

[قفا نبك]

قل: يسقط الآن حزني..

ولكن......

تقدم بباقة ورد وابن..

تعود على الكلمات الرتيبة

وأحزن قليلا على الجسر

وأحسن عزاءك فيك!!!

مسقط: 24/9/1994م

لمن؟

لمن غنت..
بشوق الكرم هامته
ولم يستجده نصبُ
رحيل آخر أهدي..
وفيما هدّه التعبُ
لآخر طلقة..
تأتي مخاضاً
ليس يُحتلبُ
وما حزن
سوى شوق
على من أوصلوا درباً وما تعبوا
***
وأغنية برأس العين
عند الفجر تغتصب
يمين أمعنت عهراً
وصمتٌ
في يسار جانب السببُ
وسافر وحده

حتى تجاوز بالمنى العطبُ
وما يدري تجاوز
عيبه الأهلون والصحبُ
وكرم في بياض الثلج
لا يرجى قطافاً منه يا حبُ
على أن الهوى عجبُ
وحب الأرض ما به عجبُ
وكان يحب
أرضاً تنبت الصبار وقد يستوحش العنبُ
***
لمن؟
واستوقفَ السُؤّالُ
سُؤالا ما به طرب
ولما ناشدته الريح:
أين سنابق ولت..
ويرقب ظهرها الغلبُ؟
نكس سحن هامته
على من يبتغي هربوا
لقد باعوا وما ربحوا
وفي ركب العدا ركبوا!!
***

لمن؟
لو جزئت دهرا على دهر
لا ظهرٌ ولا غيبُ
تخبَل بالهوى.. بالعشق..
لا تسأل كروما بعد تقتربُ
***
لقد أينعت لا تحزن
كيف الأمة انتفضت
ولم تولد بوارا
رغم ما كسبوا
ويا شام تعاودني
كما حزن به غضبُ
سنسفر بالآعالي الشم
إذ لا يثنهم نصبُ
ونرسي دوحة للحب
فيها القلب يعتلج
وأحلام نزودها
بصبر هكذا الدربُ
وما يبقى سوادٌ
إذ بياض الصبح يقتربُ
فعود ههنا وطن
له اسم .. له عربُ.

مسقط 23/1/1991م

الانتظار

أيها القابع

هل جاء النهار

طالت الأسفار

لم يأت النهار

غارت الأشرع

في عمق البحار

فعلام أيها الساهر

هذا الانتظار؟

أيعود الصبح بعد الانحسار

قد ملكنا كل شيء

غير بعض من قرار

ورقصنا كزنوج

وانتظرنا الصبح

وعشقنا الانتظار

عندما يأتي النهار

سنغني غنوة نشوى

ولحنا مستعار

عندما يأتي النهار

خبريه ليلتي

أني سئمت الانتظار

مسقط 1986م

كان، وكان

عيناك بحار هائجة ورموشك شطآن الحيران

وبوجهك ألمح بادرة تدعو ذاكرتي للنسيان

أنسى! أتناسى! فاتنتي أن أبحر في طي الكتمان!

ما أصعب أخيلتي الثكلى! ما أصعب أن ينسى الإنسان!

نسياني سيان وذكري فالماضي آت بالأحزان

والشعر عذاب مرتسم بين الأجفان وفي الوجدان

عيناك خيالي ورحيلي لا أملك شيئاً في الحسبان

لا أملك نسيان هوانا ورحيل يبحر في الأحزان

بعيونك درب مزدهر بالنرجس آنا والريحان

ورموشك عشب مخضر كربيع ظفار والكثبان

أنوي أن أهرب من نفسي فالنفس هنا جسد عطشان

والنفس بحلقي زاخرة بفصول الصيف وبالأكفان

أنوي أن أشرب أحقادي ومآسي العصر بذا الفنجان

لكن فنجاني يطردني وكؤوسي تنتظر الأزمان

وزماني عاد إلى عكسه ودموعي في قفص الحرمان

عيناك تحاور أفكاري من ذا يفهمها يا إنسان؟!

أرحيل يجتاح شراعي والزهر يغادر ذي الأوطان؟

أم شعر يجثو بفؤادي ويحيل الكون كخيط دخان؟

عيناك سأرحل تاركها وأودع ماضينا الضمآن

وأريحك من وجهي فمتى ذكروني قولي: كان وكان!!

مسقط 1985م

أيها الليل!

أيها الليل!
مذ عهدتك طفلا..
لم يغير فيك ذا الدهر دونم
أنت خيل تجوس في الأرض دوما
وتزور البحار
والصبح يحلم
أيها الليل!
عابس أراك شيخ
أثقلته الهموم
هما فسلم
ومشى في زحام الحياة
بُعداً فبعداً
وأتى أن يصير شيئاً فحُطم
أيها الليل!
صيرتنا شوارع البؤس شيئا
تافه الصنع في حواريك ينعم

دائم الضحك لا يبالي سواء

كان شيئاً في الحياة أو كان معدم

أيها الليل!

ما لجفنك إغماض وخفق

مثلما كان

رائع الخفق يبسم

مات في رونق الجمال وأضحى

شائخ الرأس..

عابساً..

يتلعثم

أيها الليل!

شوقي العظيم تغافى..

وفي زقاق الحياة..

ما عاد يفهم..

سار في سكة التناسي وأنّى

أرجع القلب من جديد ليفهم؟!

أيها الليل!

صرت ليلا طويلاً

فلماذا نورك القوي تشرذم؟

ولماذا أنت بؤس ينادي:

أيقظوني من السبات المخيم؟!

أيها الليل! دعك مني فإني..

صرت أهذو بالكلام وأشتم

وأعيد المعاني إلى الرموز الخوالي..

وأصيغ القصيد دوماً محطم

أيها الليل!

لا تلمني

إذا وخزتك إني

ضائق الصدر

بالخطى أتحطم

لا تلمني

إذ بكيت لأني ببكائي

أريح روحي وأحلم

أيها الليل!

لا تلمني

إذا أرحت جبيني

فوق شعري

وشعر جيلي المأزم

لا تلمني

فقد مللتك ليلا

دائم الحزن بالكرى يتحطم

فأقبل العذر - أيها الليل!-

وأصطفيني

في خلود الظلام

أبكي وأحلم.

مسقط 1985م

الأقدار

شاءت الأقدار يوما
يا حبيبي أن أغادر
فتجمل برداء الحب - حبي -
وتصبر بالمشاعر
سأغادر حتم أنفي
يا زهوري وأسافر
لا أطيق الهجر لكن
واقعي عيش المخاطر
لفظة الحب بحلقي
وبرأسي ألف خاطر:
هل صحيح
وحدة النفس ستورث لي المعاثر
شاءت الأقدار يوما
يا حبيبي أن أسافر
فتذكر - يا حبيبي -
بعض قولي في المشاعر

لا تطيق البعد لكن

واقعي دوما مهاجر

يا حبيبي!

عزف لحني بعد بعدي كالمآثر

صار عزفي كل تاريخي

بتاريخي أسافر

شاءت الأقدار يوما

يا حبيبي أن أهاجر

فترنم بقصيد الحب دهرا:

لا تسافر.. لا تخاطر

يا حبيبي ما أنا قاس

ولا هذا الزمان الغبر فاجر

يا حبيبي!

ثقل أفكاري هوت بي في المعابر

فتصبر يا حبيبي بالمشاعر.

مسقط 1984م

إصداراتنا

م	الكتاب	نوعه	المؤلف
1	سرديات عمانية	نقد	محمد بن سيف الرحبي
2	على حواف الشعر	نصوص	محمد بن سيف الرحبي
3	خطى وأمكنة	رحلات	عبدالرزاق الربيعي
4	رحلة أبوزيد العماني (ط2)	رواية	محمد بن سيف الرحبي
5	حقول الكلام	مقالات	مسعود الحمداني
6	هذا الذئب يعرفني	نصوص	خالد بن علي المعمري
7	رحيق النار	نصوص	زهران القاسمي
8	الطبيعة في الرواية العمانية	دراسات	منى بنت حبراس السليمية
9	إيضاح الطريقة للفنون العريقة فن المسبع	شعر	خميس بن جمعه المويتي
10	إيضاح الطريقة للفنون العريقة التغرود	شعر	خميس بن جمعه المويتي
11	قديس يحلق بعيدا	شعر مترجم	الشاعر الكوري: تشو أوهيون ترجمة/ أشرف أبو اليزيد
12	مظلة الحب والضحك	نصوص	بشرى خلفان
13	الديك	رواية	سالم الجابري
14	رفرفة (ط 2)	قصص	بشرى خلفان
15	نوارس الحكايات	قصص	محمد بن سيف الرحبي
16	حدود المشاوير	شعرشعبي	محمد الراسبي
17	اشكاليات الشعر العربي	دراسات	رقية بنت سيف البريدية
18	القافر	رواية	د. خالد الكندي

إصداراتنا بالتعاون مع الجمعية العمانية للكتاب والأدباء

1	لعيني ديالى	نصوص	محمد بن حبيب الرحبي
2	الخيمة ومفاتيح الحظ	مسرح	عزة القصابية
3	لآلىء عربية	مقالات	ناصر بن حمود الحسني
4	بين قدرين	رواية	رأفت ساره
5	تحت المطر	مقالات	خالد بن علي المعمري
6	المشهد القصصي في الأردن	دراسات ونصوص	مجموعة كتاب أردنيين

إصداراتنا بالتعاون مع البرنامج الوطني لدعم الكتاب بالنادي الثقافي

1	النباتات البرية في سلطنة عمان	علوم	يحيى بن سعيد القطيسي
2	ابن عربي عندما يكون الحب حائرا	دراسات	عثمان بن موسى السعدي
3	نظرية قدامة	دراسات	قاسم بن سالم آل ثاني

إصداراتنا بالتعاون مع الجمعية العمانية للمسرح

1	الآخر في المسرح العماني	دراسة	د. كاملة بنت الوليد الهنائية د. سعيد بن محمد السيابي

طبع بمطابع مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان



9 789996 955266